

الرد على مدّعيّ منقح السلامة في الطريقة العلوية المظلمة

كتبه:

نورين بن عثمان بن مُجَدِّ، أبو عثمان الجبرتي.

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،

أما بعد:

فهذا رد على ما بلغني من كلام المبتدع الملبس مبارك أويس، فيما زعمه من الأباطيل في مسألة أهل بيت رسول الله ﷺ، في صوتية مدتها ١١:٤٤ دقيقة، وكانت هذه الصوتية تنشر في الواتس آب، ولما ظهر لي أنها مقتطفة من أصل لها، بحثت عنه، حتى أطلع على سابق كلامه ولاحقه، لكي أنصفه، فوجدته في مقطعين مرئيين منشورين في موقع اليوتيوب بعنوان: (مدرسة أهل البيت)، ولهما مدة ثلاث سنوات منذ نشرهما.

وكان هذا الرد جوابا لطلب أحد المحبين، وأسميته: (الرد على مدّعيّ منهج السلامة في الطريقة العلوية المظلمة)، والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ويجزي كاتبه، وناشره، ومن أعان في شيء من ذلك، وقارئه خير الجزاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمني، والله المستعان، وإليه التكلان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قال المبتدع: "(كرم الله وجهه) صفة لعلي، كما أن الصديق صفة لأبي بكر، والفراروق صفة لعمر... بل لا يمنع قول: علي عليه السلام، جاء هذا في صحيح البخاري ٣٢ مرة... هذا أمر لا مشكل فيه في مذهبنا أهل السنة والجماعة منذ قديم، أمر لا شك فيه، جاء في كتب أئمة الحديث، مسند الإمام أحمد..."

أقول:

- (كرم الله وجهه) ليس صفة، بل دعاء، كذا (عليه السلام).
- وتخصيصه بعلي عليه السلام دون غيره من الصحابة منعه العلماء، ولا يعرف إلا عن أهل البدع. قال النووي في الأذكار: "لأنه شعار أهل البدع، وقد نهي عن شعارهم".
- مجيء (عليه السلام) في بعض كتب الحديث ليس دليلاً على الجواز، بل وليس هو من عمل المحدثين أصلاً، كما ظن هذا الجاهل، وإنما هو من عمل بعض النساخ. قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾: "قلت: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي عليه السلام، بأن يقال: (عليه السلام)، من دون سائر الصحابة، أو (كرم الله وجهه)".
- قال النووي رحمه الله في [الأذكار، (ص: ١١٨)]: "وأما السلام، فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: هو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: علي عليه السلام".

فليس هو مذهب أهل السنة كما ادعاه، بل شعار أهل البدع كما في كلام النووي.

قال المبتدع: "حديث (باب مدينة العلم علي)، حديث صحيح، ألف كبار علماء الحديث كتاباً كاملاً، الحافظ أحمد بن صديق الغماري، ألف كتاباً كاملاً: [فتح الملك العلي

في تصحيح حديث باب مدينة العلم علي، وسيدنا علي هو أعلم الصحابة، ولا مشكلة في ذلك، ولذلك قال بعض الصحابة، مثل عمر: لولا علي لهلكنا. نعم، لعظيم علمه، وحله لمسائل مختلفة، وشهد له النبي بقوله: (واقضاكم علي)... "

أقول: حديث: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها)، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٠٦١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٦٣٧). فيه أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي، تكلم في الأئمة، وفي حديثه هذا:

- قال الدارقطني في أبي الصلت: كان خبيثا رافضيا [انظر: تاريخ بغداد للخطيب].
- أنكر البخاري هذا الحديث [انظر: العلل الكبير للترمذي].
- قال الدارقطني في [العلل ٢٤٧/٣]: والحديث مضطرب غير ثابت.
- وقال الذهبي: موضوع.
- ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من طرق عدة وجزم ببطلان الكل.
- قال أبو جعفر محمد الحضرمي: لم يرو هذا الحديث عن أبي معاوية من الثقات أحد، رواه أبو الصلت فكذبوه [انظر: تاريخ بغداد للخطيب].
- وللحديث لفظ آخر في سنن الترمذي (٣٧٢٣)، المستدرك (٤٦٣٨، ٤٦٣٩) (أنا دار الحكمة وعلي بابها)، فيه أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني، وهو كذاب.

- قال عنه الترمذي عقب إخرجه: هذا حديث غريب منكر.
- علق الذهبي على الحاكم قائلا: أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني هذا دجال كذاب.
- قوله:** "للأسف الشديد الذين امتحنوا بيبغض أهل بيت رسول الله، يضعفون كل حديث في مناقب أهل البيت، أو حتى يقولون بأنه موضوع!"

أقول: فهل هؤلاء –الذين سبق ذكرهم ممن يضعفون الحديث ويحكمون عليه بالوضع- أيها المبتدع يكرهون أهل البيت؟!!

قوله: "ألف كبار علماء الحديث كتابا كاملا، الحافظ أحمد بن صديق الغماري، ألف كتابا كاملا: [فتح الملك العلي في تصحيح حديث باب مدينة العلم علي]".

أقول: هنا يوهم أن كبار المحدثين صححوا الحديث، ثم يذكر أحمد الغماري! وأيضا هو وحده! وليتبين لك أيها المسلم تلبيسه وخيائنه هنا، أبين لك من هو أحمد الغماري:

- أولا، ليس من العلماء المتقدمين، كما قد يتوهم العامي من كلامه، فقد توفي عام ١٣٨٠م الموافق ١٩٦٠م، قبل ٦٠ سنة، فهو معاصر.
- ثانيا، ليس هو من علماء أهل السنة، كما قد يتوهم أيضا، وهذه بعض طوامه وعقيدته:
- صاحب عقيدة وحدة الوجود.
- يطعن في جملة من الصحابة بتكفير ولعن، مثل معاوية، وعبدالله بن الزبير، وغيرهما.
- يرى أن فرعون مؤمن.
- يقر بأن قول (إن الكلب والخنزير هو الله) له وجه!!

وكتبه تشهد عليه، مثل:

- الجواب المفيد،
- والبرهان الجلي،
- والبحر العميق،
- وجؤنة العطار،

- ورسالته إلى مُحمَّد الفلاح،
- بل شهد عليه أخوه الشقيق الشيخ مُحمَّد بن الصديق الغماري المعروف بالزمزمي، بأنه مات على الشرك -والعياذ بالله-، وذلك في بيانه المؤرخ بـ (٢٠ ربيع الأول عام ١٤٠١م).
- وشهد عليه صهره وتلميذه المتبرئ منه مُحمَّد الأمين بوخبزة، في كتابه (صحيفة سوابق وجريدة بوائق)، بأنه كافر، عدو لله ورسوله، وسأنقل بعض كلامه، قال: "والمهم، أنني لم أكن قرأت لأبي الفيض كتابين من كتبه، أحدهما... (البرهان الجلي)، والآخر (الإقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد)، وهو والله عبث بكتاب الله... وبهما تبين لي بما لا يدع مجالاً للشك، أن أبا الفيض عدو لله ورسوله، فنفضت يدي منه، وتبرأت من صحبته وموالاته، اقتداءً بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام مع أبيه ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١١٤]، صدق الله العظيم، والحمد لله رب العالمين."
- لم أقل فيه بكلامي، ولم أنقل كلام البعيدين عنه، وإنما نقلت كلام أقرب الناس إليه، وأعلمهم بحاله، وهما أخوه الشقيق، وصهره وأقرب تلميذه.
- هذا حال من صحح الحديث، وقد سمعنا أقوال المحدثين القدماء الذين ضعفوه، وحكموا عليه بالوضع، فاحكم بنفسك أيها المنصف.
- قوله: "وسيدنا علي هو أعلم الصحابة، ولا مشكلة في ذلك، ولذلك قال بعض الصحابة، مثل عمر: لولا علي لهلكنا. نعم، لعظيم علمه، وحله لمسائل مختلفة، وشهد له النبي بقوله: (واقضاكم علي)..."

أقول:

- لم يقل أحد من علماء المسلمين المعتبرين: إن عليا أعلم من أبي بكر أو عمر، فادعاء الاجماع جهل وكذب،
- بل حكى غير واحد الإجماع على أن أبا بكر الصديق أعلم الصحابة، منهم الإمام منصور بن عبد الجبار المروزي الشافعي.
- وهؤلاء بعض فقهاء المذاهب القائلون بأن أبا بكر أعلم الصحابة على الإطلاق:
- قال القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المالكي في [المسالك في شرح موطأ مالك]. واستدل بتقديم النبي ﷺ لأبي بكر في الصلاة، ووجهه: أن في الإمامة يقدم الأعلم.
- أبو الحسن الأشعري كما نقل عنه ابن كثير في [انظر: النبوة له، والبداية والنهاية].
- قال ابن كثير الشافعي [السيرة النبوية له، والبداية والنهاية].
- قال ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي [التوضيح لشرح الجامع الصحيح] استدل بقول أبي سعيد رضي الله عنه: (وكان أبو بكر أعلمنا)، قال: هو لائح في كونه أعلم الصحابة إذ لم ينكره أحد ممن حضر، ولا شك فيه".
- وفي [طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي] بدأ بذكر فقهاء الصحابة، وقدم منهم أبا بكر، وذكر حديث تقديمه في الصلاة، ثم قال: "فلو لم يكن أعلمهم بالسنة لما قدم"، وذكر أدلة كثيرة تدل على أن أبا بكر أعلم الصحابة، قول ابن سيرين: أبو بكر كان يعلم ما لا يعلم الناس، ثم عمر كان يعلم ما لا يعلمه الناس؟
- قال محمود بن أحمد بدر الدين العيني الحنفي في [عمدة القاري شرح صحيح البخاري] الخامسة: فيه دليل على أن أبا بكر أعلم الصحابة".
- قال محمد أمين بن عمر ابن عابدين الحنفي في [حاشيته على الدر المختار]: "وهو مذهب الخليفة الأعظم أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو أعلم الصحابة وأفضلهم".

قوله: "ولذلك قال بعض الصحابة، مثل عمر: لولا علي لهلكنا".

أقول: هذه الزيادة: إنما نسبه إلى عمر رضي الله عنه بعض المؤرخين في قصة المرأة المجنونة التي زنت، فأراد عمر رجمها، فقال له علي أنها مجنونة، ثم قال: أما علمت أن القلم رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل. فترك عمر رجمها. هذا القدر فقط، هو الوارد في كتب الحديث، ومعلوم عند أهل الحديث أن عدم وجود الحديث في مضانها، وهي كتب الحديث، ومجيئها في التفاسير أو التواريخ علامة من علامات عدم الثبوت.

● هذه الزيادة، وهي قوله: (لولا علي لهلك عمر)، ليست معروفة، ولم يذكرها المحدثون الذين رووا هذا الحديث، كما عرفت.

● جمع ابن حجر طرق الحديث في [فتح الباري]، وكذا الشيخ الألباني [إرواء الغليل] طرقاً لهذا الحديث، ليس فيها ذكر لهذه الزيادة.

● مع ضعف هذه الزيادة، قال صاحب فيض الباري على صحيح البخاري: "... إذا، فمعنى قول عمر على فرض صحتها: أنه لهلك عمر رضي الله عنه برجمها وهو لا يعلم أنها مجنونة، لا أنه رضي الله عنه لا يعلم حكم رجم المجنونة.

نعم، علي رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة بلا ريب، ولكن أعلم الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصديق رضي الله عنه، مما يدل على ذلك كون النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه في الصلاة والحج، ولم يستخلف أحدا غيره، وكان يفتي أمام النبي صلى الله عليه وسلم ويقره النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير هو وعمر رضي الله عنه كثيراً دون علي رضي الله عنه. إلى غير ذلك.

قوله: "وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (وأقضاكم علي)".

أقول: إيراد الحديث كاملاً يكفي رداً عليه، فقد أخرجه ابن ماجه (١٥٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)، وصححه الألباني، فلو قلنا بقوله، لقلنا أيضاً: معاذ أعلم الصحابة، وزيد أعلم الصحابة.

قال المبتدع: "قال أبو البخترى:... قال [علي رضي الله عنه]: كنت إذا سئلت أعطيت، وإذا سكت ابتديت. (أعطيت) أي تنزل عليه الأجوبة من الله ﷻ."

أقول: هذا تلبيس وتقصد للكذب ليقرر مذهبه الفاسد! مذهب الروافض والصوفية، وهو: أن أئمتهم يأخذون العلم من الله ﷻ مباشرة، لا يحتاجون إلى الرسول ﷺ ولا إلى سنته ﷺ!

- الحديث أخرجه النسائي (٨٣٥١)، وابن أبي شيبة (٣٢٠٦٩)، من طريق أبي البخترى، عن علي بلفظ: (كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت).
- وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في [الحلية] بلفظ: (كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني، أو كنت إذا سئلت أعطيت، وإذا سكت ابتديت)، بالشك.
- وأخرجه البزار في مسنده (٥٧٥) بلفظ: (كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت) جزماً على البناء للمعلوم.

- وأخرجه الترمذي (٣٧٢٢، و٣٧٢٩)، والنسائي (٨٤٥٠)، والحاكم (٤٦٣٠)، وابن أبي شيبة (٣٢٠٧٠)، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (٦١٤)، من طريق

عبد الله بن عمرو بن هند الجملي عن علي به، بلفظ: (كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطيني، وإذا سكت ابتدأني)،

فتبين أن علياً عليه السلام هو السائل للنبي ﷺ، والنبي هو الذي يجيبه ويعطيه، فكان في ذلك آخذاً بالطريق المعلوم الصحيح في طلب العلم، وهو سؤال العالم، كما قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣].

- ليس فيه أن علياً عليه السلام يسأله الناس، فيفتح الله عليه.
- بوب النسائي لهذا الحديث في كتابه [خصائص علي] بقوله: (ذكر منزلة علي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند دُخُولِهِ ومَسْأَلَتِهِ وسكوتِهِ).

هذا، والطريقان منقطعان:

أما طريق عبد الله بن عمرو الجملي:

- فقال عوف -أحد رواة الحديث-: "ولم يسمعه -يعني عبد الله بن عمرو بن هند الجملي- من علي عليه السلام". [المراسيل لابن أبي حاتم]
- قال صاحب تحفة الأحوزي: "هذا الحديث منقطع، لأن عبد الله بن عمرو لم يثبت سماعه من علي كما عرفت".

وأما طريق أبي البختری:

- قال ابن معين: أبو البختری الطائي، اسمه سعيد، وهو ثبت، ولم يسمع من علي شيئاً، [التهذيب للحافظ]

- قال ابن سعد: وكان كثير الحديث، يرسل حديثه، ويروي عن الصحابة ولم يسمع من كثير أحد، فما كان من حديثه سماعاً فهو حسن، وما كان غيره فهو ضعيف" [التهذيب للحافظ]. ولم يصرح بالسماع هنا كما رأيت.
- فالحديثان ضعيفان، ومع ذلك ليس فيهما دلالة على التنزلات -على حد قوله- كما عرفت.

قال المبتدع: "هذا علم سيدنا علي... وهكذا ورث آل بيت علي، واحد بعد واحد، يأخذون منهج الرسول ﷺ هذا، من سيدنا علي ﷺ وكرم الله وجهه."

أقول: هذا الذي يريده ويرمي إليه، وهو دعوة أن مشايخ الصوفية يأخذون علمهم من عند الله مباشرة! كما يسمونه فيوضات أو تنزلات، أو كشوفات، لأنهم عجزوا أن يثبتوا ضلالاتهم بطريق الكتاب والسنة، فافتروا هذه الفرية العظيمة، ليخدعوا بها الناس.

- العلم لا ينال إلا بسلوك طريقه الوحيد، وقد بينه الرسول ﷺ بقوله: (يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم)، وإنما يفيد الحصر،

- أما حصول العلم بالتنزلات على حد قوله، فلا يعرف إلا عن أهل الباطل، الذين عجزوا أن يثبتوا باطلهم بالكتاب والسنة، فوجدوا بغيتهم في الدعاوى الكاذبة.

- نعم قد يوجد إلهام لعبد من عباد الله الصالحين، كما ثبت ذلك لعمر ﷺ، حيث قال ﷺ: (إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب)، متفق عليه،

- ومع هذا، قال محمد علي الصديقي الشافعي في [دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين]: "إن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما يقع له، بل لا بد من عرض ذلك على القرآن، فإن وافقه أو السنة عمل به وإلا فلا."

● وتنبه لقوله: إذا تحقق وجوده، فلا يكفي الدعاوى، وكذلك قوله: لا بد من عرض ذلك على القرآن... أو السنة، أما هؤلاء الصوفية يقولون علم القرآن والسنة علم الظاهر وعلم العامة، وأما ما يزعمونه من الكشوفات المخالفة للقرآن والسنة، فيسمونها علم الباطن، وعلم الحقيقة، وعلم الخاصة!! ومن هنا تتيقن أن الحامل على ذلك هو الزندقة، وإيجاد حيلة لتسويغ مخالفة القرآن والسنة.

قوله: "هذا علم سيدنا علي... وهكذا ورث آل بيت علي، واحد بعد واحد، يأخذون منهج الرسول ﷺ هذا، من سيدنا علي ﷺ وكرم الله وجهه."

أقول:

● قد علمت الطريق الوحيد لتحصيل العلم، وأنه يكون بطلبه من عالم، بالتعلم،
● واعلم أن العلم -وهو الوحي المنزل عليهم- الذي جاء به الأنبياء هو ميراثهم، لا طريقة تلقيهم العلم -أي نفس الإيحاء-، والوارثون لهم هم العلماء، ولا أهل البيت خاصة، كما في الحديث الصحيح: (العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم).

● قد بين أبو هريرة ﷺ أن ميراث الرسول ينال بحضور حلق العلم، في قصته المعروفة مع أهل السوق. أخرجها الطبراني في [المعجم الأوسط] (١٤٢٩).

قوله: "يأخذون منهج الرسول ﷺ هذا، من سيدنا علي ﷺ وكرم الله وجهه."

أقول: معلوم أن الرسول ﷺ لم يتعلم، بل كان أمياً، لا يقرأ ولا يكتب، وإنما كان ينزل عليه ﷺ وحي من السماء، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [سورة الشورى: ٥٢].

فالرسول ﷺ لم يتعلم العلم حتى يقال منهجه كذا! ولكن أنزل الله عليه الوحي بواسطة جبريل ﷺ، ولكن هذا المبتدع يقصد بقوله الوحي، فكما أن الرسول أوحى إليه مباشرة من عند الله عز وجل، ولم يتعلم من أحد من البشر، فكذلك علي ﷺ! وليس هذا هدفهم، وإنما هو وسيلة، والهدف ما قرره قبل، وهو:

قوله: "وهكذا ورث آل بيت علي، واحد بعد واحد..."

أقول:

● هذا قصده، أن يثبت لرؤسائهم أنهم يتلقون من الله مباشرة، حتى يصحح ما وضعوها لهم من الضلالات، ويدعي أن رؤسائهم تلقوها من عند الله، وإن كانت لا توجد في القرآن والسنة!

● ولتعلم أيها المسلم أن أصحاب الطرق الصوفية كلهم يدعون، أو يدعى لهم، أنهم من أهل البيت، كالرافضة، فإذا أثبتوا الإرث في التلقي من عند الله عز وجل، وأنه خاص بأهل البيت، هان عليهم تقرير ما هم عليه من طرق الضلالة، فتنبه.

قال المبتدع: "ولذلك قال النبي ﷺ في الحديث الذي في صحيح مسلم (وأنا تارك فيكم الثقليين، كتاب الله... وعترتي أهل بيتي...)، يعني إذا أردت النجاة فتمسك بمنهج أهل بيتي، هم الذين تمسكوا بالكتاب... للأسف الشديد هذا الحديث لا يذكر، والذي يذكر هو حديث القائل (كتاب الله وسنتي)..."

أقول:

● إن المقصود من "عترتي، أهل البيت" هم العلماء الصالحون منهم، والمتمسكون بالكتاب والسنة،

● قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: " (العترة) هم أهل بيته ﷺ الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره ".

● قال الشيخ علي القاري في [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح]: "إن أهل البيت غالبا يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم... العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكون مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [سورة البقرة: ١٢٩].

● وهذا يشمل أزواجه ﷺ كما في آية التطهير: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٤].

● فأهل البيت هم العارفون بالسنة -التي هي الحكمة في الآية-، العاملون بها، الناشرون لها، حتى صاروا كأنهم عين السنة، فتبين أن مقصود الحديثين، (وسنتي) و(عترتي أهل بيتي) واحد، ولذلك جعل هذا أحد (الثقلين) مرة، وهذا مرة، وتبين أن المخالف للسنة من أهل البيت لا يشمل حديث (وعترتي).

● قال ابن كثير في التفسير: "وعلماء أهل بيت الرسول... من خير العلماء، إذا كانوا على السنة المستقيمة، كعلي، وابن عباس، وبني علي: الحسن والحسين، ومُحَمَّد بن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبي جعفر الباقر -وهو مُحَمَّد بن علي بن الحسين- وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم، ممن هو متمسك بجبل الله المتين وصراطه المستقيم..."

فليس المعنى: أن كلهم لا يفارقون الكتاب والسنة، ولكن المعنى: من لم يفارق منهم الكتاب والسنة.

ومعنى الحديثين واحد كما رأيت، فلا داعي لهجر أحدهما، ولا أحد من أهل السنة فعل ذلك، ولكنه من افتراءاته.

قال المبتدع: "فالنبي أوصانا بأهل بيته، وأن نتمسك بهم، وأن منهج السلامة، والخروج من الدنيا وأنت في حال يرضي الله، هو باتباع منهج أهل بيت رسول الله ﷺ، لكن ما هو منهج أهل بيت رسول الله؟"

أقول: أهل السنة هم الذين حفظوا وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته حق الحفظ، فلم يبخسوهم حقهم، ولم يغلو فيهم كذلك، فهم وسط في أهل البيت، كما أنهم وسط في سائر مسائل الدين، ولكن الأمر كما رأيت في كلام ابن كثير رحمه الله السابق، وكلام غيره ممن نقلنا كلامه هنا، وممن لم ننقل كلامه من أئمة أهل السنة رحمهم الله، وهو أن المقصود بـ (عترتي) في الحديث، هم علماء أهل البيت المستقيمين على السنة خاصة، دون غيرهم ممن ترك السنة وابتدع، وهذا الذي لا يريدونه، وإنما قصدوا التعميم، ليدخلوا زعماء طرقهم الصوفية.

تنبيه مهم: اعلم أن علياً عليه السلام، وبنيه: الحسن، والحسين، ومُحمَّد بن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبا جعفر الباقر -وهو مُحمَّد بن علي بن الحسين-، وجعفر ابنه، وأمثالهم من علماء أهل البيت، المتمسكين بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، براء من ضلالات الصوفية، وبراء من ضلالات الرافضة -الشيعة-، وإنما انتسبوا إليهم زورا، وادعوا محبتهم كذبا، لينفقوا مذاهبهم عند عامة المسلمين، ونسبوا إليهم أفعالا وكلاما لا تصح، ليخدموا بها ضلالاتهم، وإلا فهؤلاء العظماء لازموا السنة، ودعوا إليها، وأنكروا أشد النكير على المخالفين لها، ولم ينزلوا عن سائر السلف من الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الدين رحمهم الله في منهجهم وعقيدتهم، بل منهجهم واحد، وعقيدتهم واحد، فرضي الله الجميع.

قوله: "وأن منهج السلامة، والخروج من الدنيا وأنت في حال يرضي الله، هو باتباع منهج أهل بيت رسول الله ﷺ..."

أقول: يقصد هنا هذا المبتدع منهج الصوفية -وسياأتي تصريحه به-، وذلك أنهم يقولون بأن رؤساء طرقهم الصوفية كلهم من أهل البيت -وسياأتي أيضا تصريحه بهذا القول-، وأن هؤلاء الرؤساء يتلقون من الله مباشرة -كما سبق ذلك في كلامه-، هذا زعمه، وهو يتعارض مع إكمال الله ﷻ للدين، وإتمامه سبحانه على هذه الأمة النعمة قبل وفاة الرسول ﷺ، ويكفي هذا دليلا في الحكم عليه بأنه منهج الهلاك، وليس منهج السلامة.

وأما منهج السلامة، فهو ما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم ومنهم أهل بيته، فليس لأهل البيت منهج يختلف عن منهج النبي ﷺ وأصحابه، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على أمتي ما أتى بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة)، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي) [الترمذي: ٢٦٤١، وغيره، وحسنه الألباني]، وأهل البيت من الصحابة داخلون في هذا الحديث، وفي حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: (وهي الجماعة) [ابن ماجه: ٣٩٩٣، وأحمد: ١٦٩٣٧، وغيرهما، وصححه الألباني]، ولم يقل أهل البيت فحسب، بل الجماعة، جماعة الآل والأصحاب، فمن ترك هذا المنهج من أهل البيت ممن جاء بعده، فإنه لا ينفعه النسب، وقد حذر النبي ﷺ أقرب الناس إليه، بنته فاطمة رضي الله عنها، من الاتكال على القرابة وترك ما جاء به النبي ﷺ.

وكتبه: نورين بن عثمان بن محمد، أبو عثمان الجبرتي،

في مدينة رسول الله ﷺ، يوم الأحد، ١٤ / ذو القعدة، سنة ١٤٤١هـ،

الموافق لـ ٥ / يوليو، سنة ٢٠٢٠م.